212: من هم أصحاب الجباه السمر؟ ومن هو الذي سيقول للإمام عليه السلام: ارجع يا بن فاطمة؟

2013-08-12

علي الجعفري (الموقع الخاص): لماذا الإمام المهدي يقتل جمع كثير من أهل الجباه السمر في كوفان العراق؟ أليس أهل الكوفه من الموالين له؟ هذا أولاً، وثانياً: المعروف بالأوساط الشيعية من زمن بعيد جدا وإلى اليوم من أن مراجع الدين الشيعه هم وكلاء الإمام المهدي ونوابه في أمور كثيرة وخصوصاً الأمور الحسبية, طيب: كلنا نعرف أن الثلاثمائة والثلاثة عشر من أنصار الإمام المهدي هم من الخلص، فلماذا لا يكون مراجع الدين منهم؟ وهم الآن اعتقد اكثر من هذا العدد أليسوا هم أولى بالمهدي من غيرهم؟ وهل تذكر لنا الروايات من أنهم يناصرون الإمام المهدي ويموتوا قدّامه؟ أم يكونوا ضده؟ ومن هم الذين يقولوا له: ارجع يابن فاطمة؟ أهم عوام الناس؟ أم المتصدين؟ ومن هم عليّة القوام ؟

الجواب: مصطلح الجباه السمر او الجباه السود وما إلى ذلك مصطلح يراد به المكثرين من السجود، لأن السجود ولصق الجبهة بالأرض أو بما يعوّض عنها يؤدي إلى هذا الاسمرار أو الإسوداد، ولأننا نعرف أن الإكثار من السجود يمكن أن يفعله المؤمن والمنافق على حد سواء، كما سبق للخوارج أن كانوا على هذه الشاكلة لذلك فإن الوصف لا يتعلق بالمؤمنين حتماً، نعم يمكن أن يبدر ممن نحسبه مؤمناً ولكنه يسقط في الفتنة، وما اكثر ما يوجد مثيلاً لهؤلاء في التاريخ.

على أن هؤلاء وإن كانوا سيقاتلون الإمام بأبي وأمي في داخل الكوفة، إلا أن من الواضح أن هؤلاء يمثلون كياناً لا يقتصر على الكوفة، وإنما يمكن أن يرد من كل الأماكن ولكنه يتجمع هناك، وكون الناس في ظاهرهم من الشيعة لا يمنع من حالة الإنحراف، كما أسلفنا فالخوارج كانوا في جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقاتلوا معه في صفين وقسم منهم قاتل مع في الجمل، ولكن حسن العاقبة وسوء العاقبة مرتبط بالقلوب وليس بالأفعال الظاهرة، وأنت تعرف ان واقعنا المعاصر فضلاً عن تاريخنا حافل بأمثال هؤلاء، ولا يمنع تواجدهم في أي محافظة ومنطقة كانت، فالمناطق لا تعطي صفة لقلب الإنسان.

هذا أولاً، وأما فيما يتعلق بسؤالكم عن المراجع وعلاقتهم بأصحاب الإمام صلوات الله عليه الثلاثمائة والثلاثة عشر، فلقد أجبنا سابقاً إلى أن هؤلاء الأصحاب على جلالة قدرهم ليسوا بالضرورة هم كل أصحاب الإمام روحي فداه، بل هم المكلفين بالتواجد مع الإمام صلوات الله عليه حال خروجه لأغراض حمايته والذود عنه والحفاظ عليه لغاية وصوله إلى عاصمته في الكوفة، ومن الواضح أن لحظة الخروج لا يوجد فيها مهام الدولة، وإنما هي فضلاً عن كونها حركة رسالية، فإنها حركة عسكرية وسياسية مثلها مثل أي حركة سياسية وعسكرية أخرى في العالم، وحينما نقول أنها حركة عسكرية فإنها تحتاج إلى نمط من الرجال الذين يتصفون بحالة عالية من نكران الذات والقدرة القتالية الخاصة، ولكن كونها حركة سياسية فإن امتداداتها وفعلها لن ينحصر في مكان خروج الإمام روحي فداه، وهذا لا يعني أن المراجع سيشاركون أو لا يشاركون فنحن لا نمتلك دليلاً على أي منهما، ولكن القدر المتيقن أن غالبيتهم لن يشتركوا في تلك اللحظات العظيمة بسبب عدم تمتعهم بالقدرات الفنية الخاصة لتنفي مهام عملية خروج الإمام صلوات الله عليه كالقدرة القتالية والقدرة الجسمية القادرة على تحمل التعب والمشاق والمعهودة في عمليات من هذا القبيل، وكل ذلك لا يعني التقليل من شأنهم وقربهم من الإمام روحي فداه، ويكفي أن الأصحاب الثلاثمائة والثلاثة عشر لن يكونوا من رجال الهدى إن لم يكونوا من متبعي مراجع الهدى قبل ظهور الإمام روحي فداه، لأن المرجعية مقام جاء بتكليف من الإمام بأبي وأمي لشيعته في عهد الغيبة الكبرى.

وأما من سيقول للإمام روحي وأرواح العالمين له الفدا: ارجع يابن فاطمة؟ فإن نفس القول كاشف عن أن المتصدين لذلك هم مجموعة من المنحرفين الذين تطلق عليهم الروايات صفة البترية وهم الذين ينزلون أهل البيت عليهم السلام أو أعداءهم في الموضع الذي لا يرتضيه الله سبحانه وتعالى، أي أنهم من الذين يعرفون الحق ولكنهم يبترون جزءاً منه، ومما لا شك فيه أن حركة دؤوبة تجري الآن لتشويه صورة المرجعية الدينية الرشيدة من اجل فصلها عن قواعدها الشعبية وبالتالي الاستفراد بهذه القواعد، وواحدة من صفات كل حركات الإنحراف التي نلاحظها اليوم أنها أول ما تشرع فإنها تشرع في توجيه السهام إلى مقام المرجعية بشخص المراجع أو من خلال نفس المقام، وواحدة من الأمور التي يحاولون تغرير العامة بمثل هذه الشبهات هي استغلال هذه الرواية وتصوير الأمر وكأنه خاص بالعلماء والمراجع، وهي فرية كبيرة، نعم لا يمنع من أن يتصدى بعض من يدعون المرجعية زوراً ـ وما أكثرهم في أيامنا هذه ـ لمثل هذه الحالات، ولكن أين هؤلاء من مقام المراجع المتصفين بالصفات التي ذكرها أئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين.